Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفقرة بتمامها سجعة تسمية للكل باسم جزئه".[1]

والملاحظ أن التقعيد البلاغى لبنية السجع كان نتاجا لهذه المفاهيم مجتمعة حتى عند أولئك الذين جعلوا للسجع مفهوما محدداً صدروا به مباحثهم عنه – وبعبارة أخرى– نقول إن دائرة الشرح والتقعيد كانت أوسع نطاقاً من حيز اشتغال المفهوم الذى دوّنوه فى صدارة مبحث السجع، ومن ثم فإن هذا العمل التقعيدى يستوجب الوقوف عنده للكشف عن كيفيّة تحرُّك التفكير البلاغى فى الشرح والتقعيد لهذه البنية البلاغية، وعن الخلفيات التى وجهت حركته.

[٢] التناول البلاغى لبنية السجع:

المتابعة التطبيقية الراصدة لأشكاله:

عَدَّدَ البلاغيون فى السجع ألواناً من الأداء، وهذه الألوان لا تئول إلى تجريدات ذهنية –كما هو الحال فى غير مبحث من مباحث البلاغة– فقد بدءوا منطقة حركتهم من الصياغة، وساقهم مراقبة تشكلاتها السجعية إلى رصد عدة أصناف من السجع كانت –فيما يبدو– نتيجة حتميّة لجماع المفاهيم المقدّمة له. فقد تمخّض الرصد عند شرّاح التلخيص مثلاً عن ثلاثة أوجه رئيسيّة للسجع، تتنزّل على سلّم القيمة، يربط بينها رابط جوهرى هو حدوث الاتفاق بين الأحرف الأخيرة من الفواصل، بوصف هذا الاتفاق الحقيقة الكلية التى ينبنى عليها السجع، وتتمايز تلك الأوجه من خلال متغير أسلوبى اعتمد عليه القدماء فى تفريع السجع وتصنيف أشكاله؛ إذ اعتبروا الوزن –بما له من شأن فى تكثيف الإيقاعيّة– مبدأ أساسياً فى تحديد وضع الفروع على سُلَّم القيمة. بيد أن وجود الوزن يظل مجرّد إمكان؛ لذا فإن الغالبية نظروا إليه باعتباره متغيراً، لا يعيّن حقيقة السجع، ولا يوضح ماهيته. فلو قدّرنا انتفاء التواطؤ على حرف واحد فى النهاية لبطلت حقيقة السجع، ولا يحدث ذلك مع انتفاء الوزن. وأفْرُعُ السجع أو وجوهه عند شرّاح التلخيص هى:[2]

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوى، الداخس، دار صادر، بيروت، م٢، ص ٦٧٠.

(٢) انظر شروح التلخيص، سعد الدين التفتازانى، ابن يعقوب المغربى، بهاء الدين السبكى، جـ٤، ص ٤٤٦– ٤٤٧.